﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

الحَمْدُ للهِ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، مُقَدِّرِ الْأَقْدَارِ وَمُقَسِّمِ الْأَقْوَاتِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ الَّذِيْ بِحَمْدِهِ وَنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ذُوْ الْعَرْشِ رَفِيْعُ الدَّرَجَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ عَظِيمُ الخُلُقِ والصِّفَاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ وَزَوْجَاتِهِ المُطَهَّرَاتِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا. **أَمَّا بَعْدُ:** فاتَّقُوا اللَّهَ عِبادَ اللَّهِ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عِبَادَ اللهِ: لا بُدَّ لِلإِنسَانِ في هَذِهِ الدُّنيَا مِنْ شَيءٍ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ وَالكَدَرِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷻ: ﴿**لَقَدْ**

خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد:٤]. وَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَاسْتَقَرُّوا فِيهَا، فَإِنَّ مِنْ أَوَّلِ دُعَائِهِمْ مَا ذَكَرَهُ اللهُ ﷻ عَنهُمْ حَيْثُ قَالَ :﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر:٣٤]، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الحَزَنَ أَوْ جُزءًا مِنهُ، لا بُدَّ أَنْ يُصِيبَ الْعَبْدَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَتِلْكَ طَبِيعَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

غَيرَ أَنَّ نِسبَةَ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الْقَلْبِ، مَقْرُونَةٌ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ إِيمَانٍ وَهِدَايَةٍ، فَمَتَى قَوِيَ إِيمَانُ الْعَبْدِ بِاللهِ، اِسْتَقَرَّتْ نَفْسُهُ، وَأَحَسَّ بِرَاحَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ :﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٣٨]. ولا بُدَّ لِلْعَبْدِ مَعَ الْإِيمانِ مِنْ صَبْرٍ يُقَوِّي عَزْمَهُ وَيُثَبِّتُ فُؤَادَهُ، وَدُعَاءٍ صَادِقٍ يَسْتَعِينُ

بِهِ، قَالَ سُبحَانَهُ مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ ﷺ: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل:١٢٧]. وَالْحُزْنُ يَكُونُ عَلَى الماضِي، وَالْهَمُّ يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ فِي المسْتَقْبَلِ، وَالْغَمُّ هَمُّ مَا يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ فِي الْحَاضِرِ.

عِبَادَ اللهِ: وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَدْعِيَةٌ خَاصَّةٌ جَعَلَهَا اللهُ سَبَبًا لِزَوَالِ الْهُمُومِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَدْعِيَةِ مَا حَثَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حيثُ قال: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ

الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ تَضَمَّنَ أَرْبَعَةَ أُصُولٍ عَظِيمَةٍ وهي:

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: هُوَ تَحْقِيقُ الْعِبَادَةِ للهِ ﷻ وَتَمَامُ الِانْكِسَارِ لَهُ وَالذُّلُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْخُضُوعُ لَهُ سُبْحَانَهُ.

الْأَصْلُ الثَّانِي: أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾[فاطر:٢]

وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِأَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَيَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ بِهَا. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠]

الْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْعِنَايَةُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي فِيهِ الْهِدَايَةُ وَالشِّفَاءُ وَالْغُنْيَةُ وَالْكِفَايَةُ وَالسَّدَادُ ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩].

وَمِنَ الْأَدْعِيَةِ كَذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَنَسٌ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحُزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ

الْكَرِيمِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا جَاءَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَنَا ﷺ كَانَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ -يَعْنِي أَقْلَقَهُ وَأَفْزَعَهُ أَمْرٌ- قَالَ : (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

أَيُّهَا المسْلِمُونَ: وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُفَرِّجُ اللهُ جل جلاله بِهِ الْهُمُومَ الْإِكْثَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ﷺ لَاسِيَّمَا فِي مِثْلِ يَوْمِكُمْ هَذَا يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَعَوِّدُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ﴾

اَلْحَمْدُ للهِ عَلَىَ إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىَ تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:** فَاتَّقُوا اللهَ ﷻ وَأَطِيعُوهُ وَلا تَعصُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِمَّا يُشَتِّتُ النُّفُوسَ وَيُلْبِسُهَا الْهَمَّ وَالْحَزَنَ أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ هَمَّهُ فِي دُنْيَاهُ، وَيَتَغَافَلَ عَنْ أُخْرَاهُ، قَالَ ﷺ: **(مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ؛ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ؛ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نَيَّتَهُ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ؛ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ؛ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ)** صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ عَلَى رَجُلٍ مَهْمُومٍ فَقَالَ لَهُ: **إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثَةٍ فَأَجِبْنِي، قَالَ: أَيَجْرِي فِي هَذَا الْكَوْنِ**

شَيْءٌ لَا يُرِيدُهُ اللهُ؟.. أَوْ يَنْقُصُ مِنْ رِزْقِكَ شَيْءٌ قَدَّرَهُ اللهُ؟ .. أَوْ يَنْقُصُ مِنْ أَجَلِكَ لَحْظَةٌ كَتَبَهَا اللهُ؟.. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَعَلَامَ الْهَمُّ إِذَنْ"؟

فَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَالْجَأُوا إِلَيهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيهِ، فَإِذَا لَهَجَ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ، وَنِيَّةٍ صَادِقَةٍ، حَقَّقَ اللهُ رَجَاءَهُ، وَأَجَابَ دُعَاءَهُ، وَأَذْهَبَ هَمَّهُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ. عِبَادَ اللَّهِ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ والنِّعْمَةِ الْمُسْدَاةِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَمَرَنَا بِذَلِكَ رَبُّنَا، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا٥٦﴾.

فَاللَّهُمّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَوُزَرَاءَهُ وَأَعْوَانَهُ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَهَيِّئْ لَهُمَا الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُعِينُهُما عَلَى الْخَيْرِ، يَا رَبَّ العَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤٢ ﴾.